The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Chron 12: 1-14:11	2أخبار 12: 1 14: 11
#516	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 828
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الأمين دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، كان القسُّ تشك يتأمَّلُ في أحداثٍ من حياةِ الملكِ رَحُبْعامُ بنُ سُلَيمانَ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سينظرُ القسُّ تشَك في الآثارِ المترتِّبةِ على قَرارِ رَحُبْعامَ المتمثِّلِ في الابتعادِ عن طُرقِ اللهِ القدُّوسِ، وكيف عانى الشعبُ كلُّه جرَّاءَ هذا القَرارِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثانيَ عَشَرَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصلاة والخُشوعِ بينما يتابعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في أحداثٍ أخرى من عَهدِ الملكِ رَحُبْعامَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، من بدايةِ الأصحاحِ الثانيَ عشرَ، وابتِداءً من العددِ الأوَّل، ونقرأ فيه:

''ولَمَّا تثَبَّتَتْ مَملكَةُ رَحُبعامَ وتَشَدَّدَتْ، ترَكَ شَريعَةَ الرَّبِّ هو وكُلُّ إسرائيلَ معهُ''.

إذًا عادَ رَحُبْعامَ إلى أورُشَليمَ وتَثَبَّتَتْ مملكَتُه، وهي المملكةُ الجنوبيَّةُ. وكما يسيرُ الملكُ، كذلك تتبَعُه الأُمَّةُ. وحيثُ إنَّ رَحُبْعامَ تركَ الربَّ العليَّ، فقد قادَ الشعبَ إلى السيرِ بعيدًا عن الربِّ. وعندئذٍ صعِدَ على مملكةِ يهوذا فِرْعَون مِصرَ، واسمُه شِيشَقُ، وراحَ يغزو مملكةَ يهوذا، ويستولي على مُدُنِها. وقد صعِدَ شِيشَقُ بجَيشٍ عظيمٍ حيث انضَمَّ إليه لوبِيُّونَ وكوشيِّونَ، وأتَوا جميعًا إلى أورُشَليمَ وحاصَروها.

ثمَّ نقرأ بعد ذلك العددَينِ الخامسَ والسادسَ من الأصحاحِ الثانيَ عشرَ، وجاء فيهِما:

''فجاءَ شَمعيا النَّبيُّ إلَى رَحُبعامَ ورؤَساءِ يَهوذا الذينَ اجتَمَعوا في أورُشَليمَ مِنْ وجهِ شِيشَقَ، وقالَ لهُمْ: "هكذا قالَ الرَّبُّ: أنتُمْ ترَكتُموني وأنا أيضًا ترَكتُكُمْ ليَدِ شِيشَقَ". فتذَلَّلَ رؤَساءُ إسرائيلَ والمَلِكُ وقالوا: "بارٌّ هو الرَّبُّ"''.

وبينَما كان شِيشَقُ آتِيًا إلى المدينةِ، قالَ نبيُّ الربِّ إنَّ الشعبَ هم من أتَوا بهذا على أنفسِهِم؛ لأنَّهُم تركوا الربَّ. فها إنَّ الربَّ قد تركَهُم. ولمَّا سَمِعَ الملكُ ورؤساءُ الشعبِ هذا الكلامَ، تواضَعوا واعتَرَفوا أنَّ الربَّ بارٌّ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في هذا الحدثِ، حيث وصلْنا إلى العددَين السابعِ والثامن من الأصحاح الثانيَ عشرَ، وجاء فيهِما:

''فلَمَّا رأى الرَّبُّ أنَّهُم تذَلَّلوا، كانَ كلامُ الرَّبِّ إلَى شَمعيا قائلًا: "قد تذَلَّلوا فلا أُهلِكُهُمْ بل أُعطيهِمْ قَليلًا مِنَ النَّجاةِ، ولا يَنصَبُّ غَضَبي علَى أورُشَليمَ بيَدِ شِيشَقَ، لكنَّهُمْ يكونونَ لهُ عَبيدًا ويَعلَمونَ خِدمَتي وخِدمَةَ مَمالِكِ الأراضي''.

بعدَ ذلك نقرأُ أنَّ الجيشَ الغازِيَ بقيادةِ شِيشقَ أخَذَ الذهبَ الذي كانَ في الهيكلِ، كما أخذَ الأتراسَ الذهبيَّةَ التي كانَ سُلَيمانُ قد وضعَها هناك، وهكذا تمكَّنَ شِيشَقُ من الاستيلاءِ على كلِّ الذهبِ في أورُشَليمَ قبلَ أن يعودَ أدراجَه إلى مِصرَ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، وجدَ علماءُ الآثارِ في عام ألفٍ وتسعِ مئةٍ وتسعةٍ وثلاثينَ في مصرَ وَصْفًا لغزوةِ الملكِ شِيشَقَ على مملكةِ يَهوذا. ويروي ذلك الوصفُ التاريخيُّ أنَّهُم استَولَوا على مئةٍ وتسعٍ وستِّينَ مدينةً من مدنِ يهوذا. ووجَدَ العُلَماءُ أيضًا التابوتَ الذي وُضِعَ شِيشَقُ فيه، وكان مغشًّى بالذَّهبِ. وقد يكونُ ذلك هو الذَّهبَ نفسَه الذي استَولى عليه شِيشَقُ من الهيكلِ في أورُشَليمَ. وهكذا يقدِّمُ إلينا علمُ الآثارِ تأكيدًا أنَّ ما أعلَنَتْه كلمةُ اللهِ من أحداثٍ قد وقعَ حقًّا.

وبالعَودةِ إلى قصَّتِنا، نجدُ أنَّ الجزءَ الأخيرَ من الأصحاحِ الثانيَ عشرَ يروي موتَ رَحُبْعامَ. ويعطينا العددُ الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثانيَ عشرَ نهايةً حزينةً مختَصرةً لرَحُبْعامَ، حيث نقرأُ:

''وعَمِلَ الشَّرَّ لأنَّهُ لَمْ يُهَيِّئْ قَلبَهُ لطَلَبِ الرَّبِّ''.

وبعدَ مَوتِ رَحُبْعامَ، تولَّى ابنُه أبِيَّا مقاليدَ الحُكمِ على يهوذا. ونقرأُ عن بداياتِ عهدِه في العددِ الثاني من الأصحاحِ الثالثَ عشرَ، وجاء فيه:

''مَلكَ ثَلاثَ سِنينَ في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ ميخايا بنتُ أوريئيلَ مِنْ جَبعَةَ. وكانتْ حَربٌ بَينَ أبيَّا ويَرُبْعامَ''.

وكما نذكُرُ، فإنَّ يرُبْعامَ كانَ ملكَ المملكةِ الشماليَّةِ في ذلك الحينِ.

ولنتابِعْ، مستمعيَّ الكِرام، أحداثًا أخرى من الأصحاحِ الثالثَ عشر، حيث نقرأ الأعدادَ من الثالثِ إلى الثانيَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''وابتَدأَ أبِيَّا في الحَربِ بجَيشٍ مِنْ جَبابِرَةِ القِتالِ، أربَعِ مِئَةِ ألفِ رَجُلٍ مُختارٍ، ويَرُبْعامُ اصطَفَّ لمُحارَبَتِهِ بثَمانِ مِئَةِ ألفِ رَجُلٍ مُختارٍ، جَبابِرَةِ بأسٍ. وقامَ أبِيَّا علَى جَبَلِ صَمارايِمَ الذي في جَبَلِ أفرايِمَ وقالَ: "اسمَعوني يا يَرُبْعامُ وكُلَّ إسرائيلَ. أمَا لكُمْ أنْ تعرِفوا أنَّ الرَّبَّ إلهَ إسرائيلَ أعطَى المُلكَ علَى إسرائيلَ لداوُدَ إلَى الأبدِ ولِبَنيهِ بعَهدِ مِلحٍ؟ فقامَ يَرُبْعامُ بنُ نَباطَ عَبدُ سُلَيمانَ بنِ داوُدَ وعَصَى سيِّدَهُ. فاجتَمَعَ إليهِ رِجالٌ بَطَّالونَ بَنو بَلِيَّعالَ وتَشَدَّدوا علَى رَحُبْعامَ بنِ

سُلَيمانَ، وكانَ رَحُبعامُ فتًى رَقيقَ القَلبِ فلَمْ يَثبُتْ أمامَهُمْ. والآنَ أنتُمْ تقولونَ إنَّكُمْ تثبُتونَ أمامَ مَملكَةِ الرَّبِّ بيَدِ بَني داوُدَ، وأنتُمْ جُمهورٌ كثيرٌ ومَعَكُمْ عُجولُ ذَهَبٍ قد عَمِلها يَرُبعامُ لكُمْ آلِهَةً. أمَا طَرَدتُمْ كهَنَةَ الرَّبِّ بَني هارونَ واللاويِّينَ، وعَمِلتُمْ لأنفُسِكُمْ كهَنَةً كشُعوبِ الأراضي، كُلُّ مَنْ أتَى ليَملأَ يَدَهُ بثَوْرٍ ابنِ بَقَرٍ وسَبعَةِ كِباشٍ، صارَ كاهِنًا للَّذينَ لَيسوا آلِهَةً؟ وأمَّا نَحنُ فالرَّبُّ هو إلهنا، ولَمْ نَترُكهُ. والكهنةُ الخادِمونَ الرَّبَّ هُم بَنو هارونَ واللاويُّونَ في العَمَلِ، ويوقِدونَ للرَّبِّ مُحرَقاتٍ كُلَّ صباحٍ ومساءٍ. وبَخورُ أطيابٍ وخُبزُ الوُجوهِ علَى المائدَةِ الطَّاهِرَةِ، ومَنارَةُ الذَّهَبِ وسُرُجُها للإيقادِ كُلَّ مساءٍ، لأنَّنا نَحنُ حارِسونَ حِراسَةَ الرَّبِّ إلهِنا. وأمَّا أنتُمْ فقد تَرَكتُموهُ. وهوذا معنا اللهُ رَئيسًا، وكهَنَتُهُ وأبواقُ الهُتافِ للهُتافِ علَيكُمْ. فيا بَني إسرائيلَ لا تُحارِبوا الرَّبَّ إلهَ آبائكُمْ لأنَّكُمْ لا تُفلِحونَ"''.

كان أبِيَّا في الواقِعَ يوجِّه إليهم خِطابًا، أو بالأحرى تَحذيرًا، واستَعرَضَ فيه مُقتَطَفاتٍ من التاريخ. ويؤكِّد هنا من جديدٍ أنَّ الربَّ العليَّ أقامَ عهدًا مع داوُدَ أنَّ نسلَه سيجلسُ إلى الأبدِ على عرشِ المُلكِ. كما بيَّنَ أبِيَّا أنَّ شعبَ المملكةِ الشماليَّةِ مُخطِئونَ بتنصيبِهِم يَرُبْعامَ ملكًا علَيهِم، كما أنَّهُم مخطِئونَ بتَركِهِم عبادةَ اللهِ العليِّ، واتِّجاهِهِم إلى عبادةِ العجلِ الذهبيِّ. وفي ذلك الخِطابُ، عاتَبَ أبِيَّا الشعبَ على طردِهِم الكهنةَ واللاويِّينَ من أرضِهِم، وعلى إقامتِهِم نِظامًا كهنوتيًّا خاصًّا، يمكن أن يتولَّى فيه أيُّ شخصٍ مَنصِبَ الكهنوتِ بِمالِه، وهكذا صارَ رجالُ الكهنوتِ أشخاصًا بطَّالينَ. بعدَ ذلك شدَّدَ أبِيَّا على أنَّ شعبَ المملكةِ الجنوبيَّةِ، في المقابِلِ، ظلُّوا يعبُدونَ اللهِ الحيَّ الحقيقيَّ، ويخدمونَه في هيكلِ أورُشَليمَ. وقال أيضًا إنَّ الكهنةَ لا يزالون يرفَعونَ التقدِماتِ في الصباحِ والمساءِ، وهؤلاءُ الكهنةُ هم أبناءُ هارونَ من نسلِه، وما يزالون متمسِّكينَ بالنِّظامِ الكهنوتيِّ اللاويِّ. ومُحَصِّلةِ الخِطابِ هي أنَّ شعبَ المملكةِ الشماليَّة كانوا يتمرَّدونَ على اللهِ العليِّ ويحاربونه، واللهُ كان إلى جانِبِ شعبِ المملكةِ الجنوبيَّةِ.

وبينَما كانَ أبِيَّا يُلقي بذلك الخِطابِ الصَّريحِ، أمرَ يَرُبْعامَ نصفَ قُوَّاتِه أن تلتفَّ حول قُوَّاتِ أبِيَّا وتَنقَضَّ عليها من الخلفِ؛ فقد كانَتْ أعدادِ جيشِ يرُبْعامَ تفوقُ جيشَ أبِيَّا بضِعفَين تقريبًا. فبينَما كانَ هناك ثمانُ مئةِ ألفِ مقاتِلٍ في صُفوفِ يَرُبْعامَ، كان جيشُ أبِيَّا يتألَّفُ من أربعِ مئةِ ألفِ رجلٍ. وما إنْ أنهى الملكُ أبِيَّا

خِطابَه القويَّ، حتَّى اكتَشَفَ أنَّ جيشَ الخَصمِ من أمامِه ومن ورائه أيضًا، أي أنَّه كانَ محاصَرًا.

ونواصِلُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''وهَتَفَ رِجالُ يَهوذا. ولَمَّا هَتَفَ رِجالُ يَهوذا ضَرَبَ اللهُ يَرُبعامَ وكُلَّ إسرائيلَ أمامَ أبيَّا ويَهوذا. فانهَزَمَ بَنو إسرائيلَ مِنْ أمامِ يَهوذا ودَفَعَهُمُ اللهُ ليَدِهِمْ. وضَرَبَهُمْ أبِيَّا وقَوْمُهُ ضَربَةً عظيمَةً، فسقَطَ قَتلَى مِنْ إسرائيلَ خَمسُ مِئَةِ ألفِ رَجُلٍ مُختارٍ''.

أي أنَّ جيشَ المملكةِ الشماليَّة هُزمَ في ذلك اليومِ أمامَ جيشِ يَهُوذا.

ونستمرُّ في استعراضِ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من التاسِعَ عشرَ إلى الحادي والعِشرينَ من الأصحاحِ الثالثَ عشرَ، وجاء فيها:

''وَطارَدَ أبِيَّا يَرُبعامَ وأخَذَ مِنهُ مُدُنًا: بَيتَ إيلَ وقُراها، ويَشانَةَ وقُراها، وعَفرونَ وقُراها. ولَمْ يَقوَ يَرُبْعامُ بَعدُ في أيَّامِ أبيَّا، فضَرَبَهُ الرَّبُّ ومات. وتَشَدَّدَ أبِيَّا واتَّخَذَ لنَفسِهِ أربَعَ عشَرَةَ امرأةً، وولَدَ اثنَينِ وعِشرينَ ابنًا وسِتَّ عشَرَةَ بنتًا. وبَقيَّةُ أُمورِ أبِيَّا وطُرُقُهُ وأقوالُهُ مَكتوبَةٌ في مِدرَسِ النَّبيِّ عِدُّو''.

بعدَ ذلك ماتَ أبِيَّا، وتولَّى الحُكمَ من بعدِه ابنُه آسا.

لنَنتَقِلِ الآنَ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، إلى الأصحاحِ الرابعَ عشرَ، والأعدادِ الأربعةِ الأولى منه، وجاءَ فيها:

''ثُمَّ اضطَجَعَ أبِيَّا مع آبائهِ فدَفَنوهُ في مدينةِ داوُدَ، ومَلكَ آسا ابنُهُ عِوَضًا عنهُ. في أيَّامِهِ استَراحَتِ الأرضُ عشَرَ سِنينَ. وعَمِلَ آسا ما هو صالِحٌ ومُستَقيمٌ في عَينَيِ الرَّبِّ إلهِهِ. ونَزَعَ المَذابِحَ الغَريبَةَ والمُرتَفَعاتِ، وكسَّرَ التَّماثيلَ وقَطَّعَ

السَّواريَ، وقالَ ليَهوذا أنْ يَطلُبوا الرَّبَّ إلهَ آبائهِمْ وأنْ يَعمَلوا حَسَبَ الشَّريعَةِ والوَصيَّةِ''.

بالرُّجوع قليلًا إلى الوراءِ، نتذكَّرُ أنَّ رَحُبْعامَ زاغَ بعيدًا عن اللهِ العليِّ، وكذلك فعلَ شعبُ المملكةِ الجنوبيَّةِ. فراحوا يعبُدونَ آلهةً أُخرى، ويُقيمون السواري ويَضعونَ مذابحَ تحتَها لتكونَ أماكنَ عبادةٍ لتِلكَ الآلهةِ الغريبةِ. وفي عهدِ أبِيَّا، سمحَ الملكُ لهذه العباداتِ الوثنيَّةِ بالاستمرارِ، فكانَتْ هناكَ عباداتٌ مختَلَطةٌ في أيَّامِه، حيثُ كانَ اللهُ العليُّ لا يُزالُ يُعبدُ في أورُشَليمَ، لكنْ سُمِحَ أيضًا للناسِ بعبادةِ الآلهةِ الزائفةِ بطريقتِهِم.

وحينَما تسلَّمَ آسا مقاليدَ الحُكمِ، أطلقَ ما يُشبِه إصلاحًا روحيًّا. فأمرَ بالتخلُّص من الصورِ والأصنامِ، كما تخلَّصَ من المذابح المخصَّصةِ لتلك الأوثانِ الزائفةِ، وأزالَ السواريَ التي كانت تُجرى عِندَها العباداتُ الوثنيَّةُ، لكنَّه لم يُزِلِ كلَّ المرتَفَعاتِ حيثُ كانَ الناسُ يجتَمِعونَ لعبادةِ الآلهةِ الزائفةِ.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في الأصحاح الرابعَ عشرَ، ونقرأُ الأعدادَ من الخامسِ إلى الثامنِ منه، وجاء فيها:

''ونَزَعَ مِنْ كُلِّ مُدُنِ يَهوذا المُرتَفَعاتِ وتَماثيلَ الشَّمسِ، واستَراحَتِ المَملكَةُ أمامَهُ. وبَنَى مُدُنًا حَصينَةً في يَهوذا لأنَّ الأرضَ استَراحَتْ ولَمْ تكُنْ علَيهِ حَربٌ في تِلكَ السِّنينَ، لأنَّ الرَّبَّ أراحَهُ. وقالَ ليَهوذا: "لنَبنِ هذِهِ المُدُنَ ونُحَوِّطها بأسوارٍ وأبراج وأبوابٍ وعَوارِضَ ما دامَتِ الأرضُ أمامَنا، لأنَّنا قد طَلَبنا الرَّبَّ إلهَنا. طَلَبناهُ فأراحَنا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ". فبَنَوْا ونَجَحوا. وكانَ لآسا جَيشٌ يَحمِلونَ أتراسًا ورِماحًا مِنْ يَهوذا، ثَلاثُ مِئَةِ ألفٍ، ومِنْ بَنيامينَ مِنَ الذينَ يَحمِلونَ الأتراسَ ويَشُدُّونَ القِسيَّ مِئَتانِ وثَمانونَ ألفًا. كُلُّ هؤُلاءِ جَبابِرَةُ بأسٍ''.

ونرى هنا أنَّ آسا أطلقَ إصلاحًا روحيًّا كبيرًا، لكنَّه أبقى على بعضِ أشكالِ العبادةِ الغريبةِ. ونقرأُ عنْ عَهدِهِ أنَّ الربَّ أراحَه من أعدائه، وكانَ لديه جيشٌ قويٌّ فيه مئاتُ الآلافِ من جبابرةِ البأسِ.

نتابِعُ الأحداثَ في عهدِ آسا، ونقرأُ الأعدادَ من التاسع إلى الحاديَ عشرَ من الأصحاح الرابعَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''فخرجَ إليهِمْ زارَحُ الكوشيُّ بجَيشِ ألفِ ألفٍ، وبمَركَباتٍ ثَلاثِ مِئَةٍ، وأتَى إلَى مَريشَةَ. وخرجَ آسا للِقائهِ واصطَفُّوا للقِتالِ في وادي صَفاتَةَ عِندَ مَريشَةَ. ودَعا آسا الرَّبَّ إلهَهُ وقالَ: "أيُّها الرَّبُّ، ليس فرقًا عِندَكَ أنْ تُساعِدَ الكَثيرينَ ومَنْ ليس لهُمْ قوَّةٌ. فساعِدنا أيُّها الرَّبُّ إلهنا لأنَّنا علَيكَ اتَّكلنا وباسمِكَ قَدُمنا علَى هذا الجَيشِ. أيُّها الرَّبُّ أنتَ إلهنا. لا يَقوَ علَيكَ إنسانٌ"''.

مع أنَّ جيشَ آسا كانَ قويًّا، وبتعدادٍ وصلَ إلى نحو ستِّ مئةٍ وثمانينَ ألفَ مقاتلٍ من جبابرةِ البأسِ، فإنَّه كان يواجِهُ جَيشًا تعدادُه مَليونَ مقاتلٍ من الإثيوبيِّينَ. كما أنَّه كان معَ جَيشِ الأعداءِ ثلاثُ مئةِ مركَبةٍ. وما إنْ قارنَ آسا موازينَ القُوى لدى الجَيشَينِ، حتَّى قرَّرَ أن يفعلَ الأمرَ الأحكَمَ في مِثلِ هذا الموقفِ، وهو الصُّراخُ إلى الربِّ؛ حيثُ كانَ يعلَمُ أنَّ موازينَ القُوى ليسَتْ بتاتًا في مصلحتِه. لذلك رأى آسا أنَّ من الأفضَلِ أن يطلبَ أن تكونَ يدُ الربِّ القدُّوسِ مَعَه.

لقد أدركَ آسا أنَّ اللهَ العليَّ لا يحتاجُ إلى جيشٍ عظيم، فمهما كانت مشكلتُك، هو قادرٌ على المساعدة.

كثيرًا ما نقول إنَّ ما نمرُّ به هو مشكلةٌ بالغةُ الصعوبة. غير أنَّ الحقيقةَ هي أنَّه ليس هناك صعبٌ على اللهِ القدير. فنحن نتطلَّعُ إلى الأمرِ من منظورِ محدوديَّتِنا البشريَّة، لكنَّ من الحكمةِ ألَّا نتحدَّثَ بشأنِ الصعوبةِ عندما يكونُ اللهُ العليُّ في المشهَدِ. فاللهُ قادرٌ على شِفاءِ الأمراضِ العُضالِ مثلَما هو قادرٌ على شِفاءِ ألمٍ

بسيط في الأُذُن. إذًا تكمنُ الصعوبةُ في مفاهيمِنا نحن عن اللهِ المبارَك؛ لأنَّنا نذهبُ إليه حامِلينَ معنا محدوديَّتَنا البشريَّةَ، معتَقِدين أنَّ اللهَ العليَّ مثلَ البَشَرِ، فيكونُ ذلك إسقاطًا نفسيًّا لمحدوديَّتِنا على الربِّ. وعمومًا ينطبقُ الأمرُ على جميع المؤمنين مهما اختلفَ مستوى روحانيَّتِهم.

فمثلًا، لو حضرَ شخصٌ مُبتورُ الذِّراع، وقال إنَّه فقدَ ذِراعَه في الحربِ التي اندلَعتْ في بلده مؤخَّرًا. ثمَّ قالَ لشيوخ الكنيسة أن يأتوا ويصلُّوا من أجله كي ترجعَ إليه ذراعُه؛ إذ ليس من السهل العَيشُ دون تلك الذراع.

عندها قد يكون جوابُنا أنَّ اللهَ قادرٌ على كلِّ شيءٍ، لكنَّنا نبدأُ في تَسويغ الأمرِ عقلانيًّا، ولنُبيِّنَ صُعوبةَ عَودةِ تلك الذِّراع؛ لأنَّنا في الواقع نضَعُ اللهَ في إطارٍ من محدوديَّتِنا. ربَّما لأنَّه لم يسبِقْ لنا أن رأينا الربَّ يُعيدُ ذِراعًا مَبتورةً لأحَدِهِم. لكنَّ هذا لا يعني أنَّ اللهَ العليَّ لا يستطيعُ فعلَ ذلك.

فلنفكِّرْ في بعضِ الكائنات الحيَّة التي نقطعُ ذراعَها، فتنمو ذراعٌ جديدةٌ في زمن قصير. فهذا يحدثُ مع الأَخطَبوطِ، ودودة الأرض إذا قسمناها نصفَين. لكنْ هل يعني هذا أنَّ اللهَ الرحيمَ يحبُّ هذه الكائناتِ أكثرَ ممَّا يحبُّ البشرَ؟ بالتأكيد لا.

والنتيجةُ النهائيَّةُ هي أنَّ قدرةَ اللهِ العليِّ التي تستطيعُ أن تشفيَ صُداعَ الرأسِ هي ذاتُها التي تستطيعُ منحَ ذراع جديدةٍ. فالأمرُ عندَ الربِّ بهذه البَساطةِ، والمشكلةُ تكمنُ فينا وليس في اللهِ المبارَكِ؛ لأنَّنا نحمِلُ في دواخِلِنا تلك المحدوديَّةَ ونُسقِطُها على اللهِ القدُّوس.

وبالعَودةِ إلى آسا، نلاحظُ أنَّ تضرُّعَه يتضمَّنُ إيمانًا بأنَّ اللهَ قادرٌ أن يخلِّصَ بجيوشِ غفيرةٍ أو بجيشِ صغير.

والمثيرُ للاهتمامِ في هذه الصلاةِ هو أنَّها تتكوَّن من تضرُّع واحدٍ رُفِعَ إلى الربِّ، وهو طلبُ المساعدةِ. أمَّا ما تبقَّى من الصلاةِ فهو شُكرٌ على عَظَمَتِه وقُدرَتِه ومَجدِه. ومع كلِّ هذا الشكرِ، تضرَّعَ لأجلِ أمرٍ واحدٍ: وهو أن يُعينَهُم الربُّ.

من الواضِح أنَّ آسا كان في موقِفٍ لا يُحسَدُ عليه، لكنَّه موقفٌ قد نُجبَرُ نحن عليه عندَما نواجِه وضعًا لا نستطيعُ أن نفعلَ أيَّ شيءٍ حِيالَه. فنقولُ للهِ القدُّوسِ إنَّه ليس في يدِنا شيءٌ. وإنْ لم يفعَلْ هو كلَّ شيءٍ، فلن يتحقِّقَ أيُّ انتِصارٍ. لكنَّنا كثيرًا ما لا نقبَلُ أن نتَّكِلَ على الربِّ؛ لأنَّنا نعتقدُ أنَّ علينا التمسُّكَ بأيِّ أملٍ مهما كانَ ضئيلًا. ونظلُّ نتنقَّلُ من أسلوبِ حلٍّ إلى آخرَ دونَ جَدوى. ولا نلجأُ إلى الربِّ إلَّا عند استِنفادِ كلِّ الحلولِ المطروحةِ. بل إنَّنا نظلُّ قَلِقينَ حتَّى عندَما نستسلِمُ ونضَعُ ثقتَنا باللهِ الحيِّ. فلنتعلَّمَ هذا الدرسَ من آسا في الاتِّكالِ على الربِّ من البداية في كلِّ طُرُقِنا.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من البرنامَجِ، تعلَّمنا تذكيرًا مهمًّا لنا أنَّ اللهَ العليَّ هو مَن يتمِّمُ عملَه. وليسَ علَينا إلَّا أن نثِقَ به وبقيادتِه لحياتِنا. لذلك يجبُ أن يكونَ الاتِّكالُ على الربِّ والثقةُ به هما هدفُ كلِّ مؤمنٍ حقيقيٍّ بالمسيح.

وفي الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليومِ''، سيُتابِعُ القسُّ تشَك استِكْشافَ نتائجِ تضرُّعِ آسا الذي رفعَه إلى الربِّ بينما كان يواجِهُ الجيشَ الجرَّارَ للإثيوبيِّينَ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تتعلَّمَ الثقةَ باللهِ الحيِّ والاتِّكالِ عليه في كلِّ أحوالِ حياتِك، لأنَّ من الربِّ الكلَّ، ومن يَدِه أعطَيناه. ونصلِّي أيضًا أن تزدادَ معرفةً وفهْمًا وغنًى في كلمةِ اللهِ المُحيِيَةِ، والتي تُعينُنا على تمييزِ الأمورِ

الصالحةِ والأمورِ المتخالِفةِ، ونصلِّي أخيرًا أن تتبارَكَ وتكونَ بركةً لآخرينَ لمجدِ اللهِ الحي. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!